التوحيد والشرك واثبات المعاد ونفيه فانه كان منهم من ينكر البعث ومنهم
من يومن به ومنهم عبد المطلب وشرك تحريم الحلال كالبحيرة والسائبة
وتحليلهم اشيا محرمة كالميتة فان قيل اللام في لتبين لهم تدل على
ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اجيب بانه لما
ثبت بالعقل امتناع التعليل وجب صرفه الى التاويل وقوله تعالى وهدى
ورحمة اي واكراما لمجيئه معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا
على انهما مفعول لهما لفعل الذي انزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل
فاعل الفعل المعلل ولما كان ذلك مما سمعوه ونبههم على هذا لمن نفاه
بقوله تعالى لقوم يومنون ونظيره قوله تعالى في اول البقرة هدى للمتقين
وانما خص المومنين بالذكر من حيث انهم قبلوه وانتفعوا به كما في قوله
تعالى انما انت منذر من يخشاها لانه انما انتفع بانذاره هذا القوم
فقط ولما انتفى الدليل على ان قلوبهم منكرة استكبارا وما يتعلق
به وختمه بما يحيي به القلوب في الايمان والعلم بعد موتها بالكفر والجهل
وكان المقصود الاعظم من القران تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوات
والمعاد واثبات القضا والقدر والفعل بالاختيار وكان اجل هذه
المقاصد الالهيات شرع في ذكر الوحدانية والقدرة والفعل بالاختيار
المستلزم للقدرة على البعث على وجه غير المتقدم ليعلم ان اداة
ذلك اكثر من اوراق الاشجار واجلى من ضياء الانوار فعطف على
قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون قوله جامعا في الدليل بين
العالم العلوي والعالم السفلي والله اي الذي له الامر كله انزل من
السما في الوقت الذي يريده ماء بالمطر والثلج والبرد فاحيى به اي
بذلك

بذلك الما الارض بانواع النبات بعد موتها اي يبسها ان في ذلك اي المذكور
لاية اي دلالة واضحة على كمال قدرته تعالى لقوم يسمعون اي سماع
تدبر وانصاف ونظر لان سماع القلوب هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع
ايات القران بقلبه وتدبرها وتفكر فيها انتفع ومن لم يسمع بقلبه فكانه
اصم لم يسمع فلم ينتفع بالايات ومن الدلايل المذكورة في هذه الاية الاكتفا لال
بعجايب احوال الحيوانات وهو قوله وان لكم في الانعام لعبرة اي اعتبارا
اذا تفكرتم فيها وعرفتم كمال قدرتنا وقوله تعالى نسقيكم مما في بطونه
استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير لان لفظ الانعام مفرد وضع
لافادة الجمع كالرهط والقوم ولامن اللبس والدلالة على قوة المعنى
لكون مناسبة النعم وانثه في سورة المومنون للمعنى فان الانعام اسم
جمع ولذلك عده سيبويه في باب ما لا ينصرف في الاسما المفردة الواردة ة
على افعال كقولهم ثوب اكياش بيا تحتية وشين معجمة ضرب من
الثياب يغزل مرتين ومن قال انه جمع جعل الضمير للبعض فان اللبن
لبعضها دون بعض جميعها وقرا نافع وابن عامر وشعبة بفتح النون
تقول سقيته حتى روي قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا والباقون قوت
بضمها من قولك اسقاه اذا جعل له شرابا كقوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا
ولما كان في موضع العبرة تخليص اللبن من غيره قدم قوله تعالى من
بين فرث وهو الثفل الذي ينزل الى الكرش فاذا اخرج منه لم يسم فرثا
ودم لبنا خالصا اي صافيا خلقه الله وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه
وبينه وبينهما برزخ من قدرته لا يبغي عليه احدهما بلون او رايحة او
طعم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اكلت البهيمة العلف
واستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما
والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في

Copyright © King Saud University